الفصل الخامس

الآراء العلمية

عن أسباب اللعنة

obeikan.com

الفصل الخامس

الآراء العلمية عن أسباب اللعنة

تفسيرات محتملة :

السؤال الآن ما مدى صحة لعنة الفراعنة وما يصيب المقابر الفرعونية أو داخليها لأول مرة ؟

وللإجابة على هذا السؤال علميًا لابد لنا أن نتعرف على بعض الأشياء المهمة والتى تكون فى المقابر عند فتحها لأول مرة منذ آلاف السنين حتى الآن، ومنها الفطريات والبكتريا والإشعاعات والفطريات التى تخرج والسموم وغيرها من الأشياء المرة والتى تؤثر على صحة الإنسان لو تعرض لها تعرضًا مباشرا ؟

وفيما يلى استعراض للأسلحة الخفية التى استخدمها المصرى القديم فى الحفاظ على مقبرته من السرقة، وكذلك بقاء المومياء فى حالة جفاف تام حتى لا تتأثر بالفطريات وغيره مما دعاهم لاستخدام مواد وأشعة تضر بصحة الحى والذين ظنوا أنها لعنة من لعنات الفراعنة .

السحر والفطريات ومفتشين الآثار :

أعلن الدكتور عز الدين طه وهو طبيب وعالم بيولوجى أنه قام بالفحص الطبى على المدى الطويل من الزمن لكل علماء الآثار والمستخدمين فى المتاحف، فوجد أن

كثيرًا من هؤلاء يقاسون من فطر كان يسبب التهابات فى الجهاز التنفسى مصحوبًا بحمى، وكان علماء الآثار قد لاحظوا أعراضا غريبة تعرف (بالحكة القبطية)، تلك الحكة التى كان يصاحبها طفح جلدى وصعوبة فى التنفس، ولكنهم لم يهتموا بهذه الحالات لأن تلك الأعراض كانت تظهر أيضا على أولئك الذين يتعاملون بشكل مكثف مع أوراق البردى المصرية القديمة .

وقد أوضح الدكتور طه خلال مؤتمره الصحفى بجامعة القاهرة وجود سلسلة من العناصر المعدية الخطيرة من بينها الفطر الذى يطلق عليه (اسبيرجيللاس نيجر).

وفى مؤسسة علم الأحياء المجهرى فى جامعة القاهرة، برهن الدكتور طه أن ذلك الفطر قادر على مواصلة البقاء فى المومياوات وحجرات الدفن والأهرامات على مدى ثلاثة أو أربعة آلاف سنة .

ولكن العجب كل العجب هنا ما حدث بعد المؤتمر مباشرة، وبعد إعلانه لهذا الاكتشاف وما ذكره عن قضاءه كليًا على تلك الخرافة التى تقول أن المستكشفين الذين اشتغلوا فى العصور القديمة ماتوا نتيجة لنوع من أنواع اللعنة وتوضيحه أنهم كانوا ضحايا عوامل مرضية يواجهونها لدى العمل، وأن ما يعتقده بعض الناس من أن لعنة الفراعنة ترجع إلى القوى الخارقة ما هو إلا قول يندرج تحت (قصص الجنيات)، وذلك بعد إعلانه أن المضادات الحيوية سوف تبطل وتقضى على لعنة الفراعنة ؛ حدث ما لم يكن فى الحسبان، حيث أنه وهو يسير فى طريق صحراوى منعزل بين السويس والقاهرة يقع على قطعة من الأرض المغطاة بالأسفلت الأسود، وبالرغم من عدم وجود حركة مرورية كثيفة على ذلك الطريق، وعند الكيلو ٧٠ شمال القاهرة انحرفت السيارة إلى اليسار وأصبحت فى مسار سيارة قادمة فاصطدمت السيارتان وتوفى الدكتور طه هو ومن معه فى السيارة فورًا.

ترى ما سبب الحادث ؟ وهل كان للعنة الفراعنة دخل فى هذا الحادث المروع؟ والغريب فى الحادث أيضًا أن الطب الشرعى شخص الموت على أنه هبوط حاد فى القلب وليس ما ينتج من الحدث من تكسير ونزيف وغيره . فهل كان الدكتور طه الذى طالما استخدم أثناء حياته المضادات الحيوية هو نفسه كان ضحية جديدة للعنة الفراعنة ؟ وهل كانت أبحاثه تسير على الطريق الخاطئ؟

لم تكن الاكتشافات التى قام بها الدكتور طه تحت المجهر الإلكترونى هى الحل النهائى لمعضلة اللعنة . فالأمراض لم تكن السبب الوحيد لوفيات كثير من العلماء . ولكن اكتشافه قد وضع النقاط على الحروف بالنسبة لعمق وعرض المعرفة العلمية للمصريين القدماء .

الفطريات والبكتريا فى مقبرة توت عنخ أمون :

توقع البعض كما ذكر سلفًا أن تكون هناك فطريات قاتلة زُرِعت فى المقابر المغلقة وتم إطلاقها فى الهواء عندما فُتِحت.

يفضل (آرثر كونان دويل) هذه الفكرة، ويتوقع أن الفطريات قد وُضِعت عمدًا لعاقبة سارقى القبور. فى حين أنه لا يوجد أى أدلة على أن مُسببات الأمراض هذه قد قتلت اللورد (كارنرفون)، إلا أنه لا يوجد شك بأن هناك مواد خطيرة تتراكم فى القبور القديمة.

عندما اختبر (ألفريد لوكس) رئيس قسم الكيمياء بمصلحة الآثار المصرية مومياء (توت عنخ آمون) لأول مرة وكان ذلك فى عام ١٩٢٥، وصل إلى نتائج ربما تلقى الضوء على موضوع لعنة الفراعنة، فقد كتب على سبيل المثال عن الفطريات التى وجدت فى المقبرة، وعن آثارها الكيميائى على الجسيمات العضوية بنسيج جسم وعظام المومياء، وأعلن فى نفس الوقت عن خلو المقبرة من الجراثيم .

ومع ذلك فإن التركيزات الموجودة عادة ما تكون مسببات للأمراض الخطيرة فقط للأشخاص ذوى المناعة الضعيفة.

وأظهرت عينات الهواء المأخوذة من داخل فتحات التابوت مستويات عالية من الفورمالدهيد والأمونيا وكبريتيد الهيدروجين، وهذه الغازات كلها سامة، ولكن تم اكتشافها بسهولة عن طريق روائحها القوية. كبريتيد الهيدروجين قابل للاكتشاف فى تركيزات منخفضة (حتى ١٠٠ MPP) والتى تكون بمثابة عامل عصبى على حاسة الشم، الـ (١٠٠٠ PPM) قادرة على قتل الشخص لأول استنشاق .

ونتائج دراسة (لوكس) حول الغطر الكثيف النامى على حوائط المقبرة والحشرات الكثيرة الميتة التى وجدت على أرض المقبرة، اتخذت كأساس يساند النظرية القائلة بأن لعنة الفراعنة مصدرها وجود نوع من السموم فى المقبرة يؤثر على كل من بداخلها .

البكتريا :

مما لا شك فيه أن السموم العادية تفقد تأثيرها بفعل الضوء والهواء والتعرض للشمس لسنوات والسموم القوية تحتفظ بمفعولها لعدة قرون ؛ خاصة لو كانت محفوظة فى فراغ محكم لا يتسرب منه أو إليه الهواء، ومقابر الفراعنة الصخرية تعتبر معامل تفريخ مثالية للبكتريا، فهناك أشكال من البكتريا تتطور وتنمو بشكل جيد دون أوكسجين .

معظم البكتريا تتغذى على مواد نباتية ومواد حيوانية كالدهن وماء الفحم (النشويات) والبروتينات .

وظاهرة التفحم أو الاحتراق التى نلاحظها على أغلب المومياوات

الملكية تجيء نتيجة للعمليات البكتريولوجية، فتحلل الدهون والزيوت والراتنج الذى يغطى المومياء يولد طاقة حرارية تؤدى إلى تضخم المومياء وحرق جزئى لها، وقد تساءل الأثريون على مدى الأجيال سر اللون الأسود الموجود على المومياء الفرعونية، والإجابة عن هذا تتلخص فى كلمة واحدة وهى البكتريا . فإن مظاهر هذا الاحتراق كانت نتيجة لعمليات جرثومية .

والسؤال هنا : كم من الزمن تستطيع البكتريا أن تعيش ؟ وهل يمكنها أن تتجاوز آلاف السنين ؟ وهل لعنة الفراعنة هى مرض حيوى كيماوى فى القبور الملكية ؟

يعتقد الكيماويون وعلماء الجراثيم أن هذا سبب مقبول ظاهريا للعنة الفراعنة، فهناك أنواع من البكتريا التى إذا تهيأت لها ظروف خاصة مواتية فإنها تبقى حية عدة قرون من الزمان، وهناك أنواع أخرى من البكتريا تصبح خطرة فقط بعد موتها، وعندئذ تفرز سمومًا فيها أنواع عديدة من الأمراض خصوصًا التهاب السحايا، وبعض البكتريا الحية تفرز سمومًا تسبب أمراضًا مثل مرض (الخانوق) . وهذه السموم هى مواد قاتلة تشبه الأسلحة الكيماوية والبيولوجية فى عصرنا هذا .

وقد كان المصريون يعلمون عن نوع من تسمم الأعصاب، فقد كانت مصر مخزونا لحبوب العالم، وكان فطر (ايرجوت) ينشر مرض (النار الباردة) واعراض هذا المرض الحكة والإحساس بالوخز فى الجسم والتشنج فى العضلات ثم الشلل والخبل العقلى . فالتأثيرات الكيماوية تعمل على تعطيل نظام الأعصاب المركزى . كما أن هناك سموم أخرى تقفل النهايات العصبية لأعصاب الحركة وبالتالى تتوقف العضلات عن إبداء أى رد فعل حركى مهما حاول الدماغ اثارتها للعمل، وبالتالى يتوقف نظام الأعصاب المساعدة على النمو والذى يسيطر على نشاط القلب والرئتين نهائيًا .

إن أقل كمية من غاز الأعصاب يمكن أن تقتل إنسانا فى بضع ثوانى، حتى اقترابه منه يكفى لانهيار أعصابه وسقوطه مغمى عليه وتؤدى إلى إصابته بالوهن، وقد كان (كارتر) يعانى من هذا الوهن باستمرار . وأيضا هناك العديد من الشخصيات التى اشتركت فى التنقيب عن (توت عنخ آمون) وقد أصيبت بذلك الوهن، منهم على سبيل المثال لا الحصر صديق (كارتر) الحميم الدكتور (إيفلين وايت) الذى كان يعانى من وهن عصبى فظيع وبالرغم من خطورة حالته لم يسمح لأى طبيب بفحصه لأنه كان يعلم السبب وراء ما يعانيه . كذلك انتحار الدكتور زكريا غنيم المفتش الأول لمصلحة الآثار بعد تعرضه لنوبات من الوهن لعدة سنوات .

لم يكن لص المقبرة يعلم بأمر الفطريات التى تُنتج مواد مخدره، لكن اعتقاده كان أن التنفس الصادر عن الشيطان الحامى للقبر سوف يلمسه ويؤذيه حال دخوله القبر، وبالتالى فهذا الاعتقاد كان يساعد على إعاقة دخول اللص ويمكن أن يمنع دخوله نهائيا .

السموم :

مما سبق فإن الاحتمال كبير فى إصابة الأثريين بالطفيليات خلال عملهم الطويل تحت الأرض، ولكن إذا أخذنا فى الاعتبار أن لعنة الفراعنة كان المقصود بها حماية مقابر الملوك فلن يعتمدا فقط على تلك الطفيليات، ومن ثم فالنظرية التى تكسب أنصارا فى هذا المجال هى نظرية الاعتماد على السموم .

لقد عرف الفراعنة الكثير من أنواع السموم سواء ذات الرائحة أو التى ليس لها رائحة، والسموم التى تغلى عند درجة ٢٦ وتكون لها أبخرة، والسموم التى تقتل باللمس، والتى تقتل بالرائحة، والتى تقتل إذا لامست الأوكسجين، وعرفوا السموم المسحوقة والسموم النباتية المائية، والسموم التى فى الحشرات الميتة فى

للقابر، والسموم التى تخرج من فتحات المقابر فى نفس اللحظة التى يقترب منها اللصوص .

فالسموم قديمة قدم الجنس البشرى، ومن المعروف أن (مينا) أول فرعون لمصر كان يزرع النباتات السامة، ومن المعروف أن فى عهود تالية استخدم قدماء المصريين الأفيون والشوكران البنج الأسود والزرنيخ، بل أنهم عرفوا حامض البروسيك الذى كان يُستخدم فى تنفيذ أحكام الإعدام عن الإغريق من ٢٥٠٠سنة.

لقد عزل المصريون القدماء هذا السم من نواة الخوخ، وكانوا ينقعون ربائط المومياء بمزيج من حامض البروسيك وبعض الزيوت المتطايرة، وهذا سبب من أسباب تفسخ المومياوات الملكية، وقد ساعد على ذلك أن القبور كانت مختومة لا يدخل إليها الهواء . فقد كان المصريون يعلمون أن مادة البنزلاد تحتوى على حامض البروسيك المركز من ٢ إلى ٤ فى المئة، وأن حامض البروسيك يتبخر عند ملامسته بالأكسجين .

ومن المدهش ما قام به المصريون الأذكياء لحل مشكلة ختم المقبرة حيث أن الدين المصرى يتطلب وجود فتحة فى القبر لتدخل منها (الكا) وتخرج لذا فقد قاموا ببناء أبواب كاذبة ترسم على الجدران أو تبنى بالحجارة .

كان للمصريين القدماء معرفة واسعة بالسموم لاسيما الكهنة والأطباء وكانوا يستفيدون منها بجانب قواهم السحرية، فمثلا السم الذى يخرج من العقرب كان يمكن أن يقتل رجلًا، وكانت أعراضه التى يعرفها الفراعنة جيدًا هى تشنج فى العضلات وشلل وضعف فى النبض وصعوبة فى التنفس، وتذكر لوحة بردى (إيبرس الطبية) تحذيرًا من مخاطر لدغة العقرب، وتوحى باستعمال العسل وبراز فرس البحر كعلاج، وأيضا الثعابين والعناكب كان لها استعمال فى استخراج السم

الزعاف، وسم نوع من العنكبوت كان يشل النظام العصبى، ويؤدى إلى تكوين الجلطة الدموية .

وسم الحيات قريب من السم النباتى، ويذكر عالم السموم الدكتور (مارتيني) أن ذبول الغدد السمية أو جفاف السموم ذاتها لا ينقص من فاعليتها وقوتها، وحتى تغيير درجة الحرارة لا يُضعف سم الكوبرا، حتى أن السم إذا تعرض لدرجة حرارة عالية يظل السم فى أتم قوته وحدته . عكس سم الثعابين ذو الأساس البروتينى وأيضا سموم الحشرات فإنها لا تمتلك هذه المقاومة لدرجات الحرارة العالية وتخسر قوتها .

كذلك الزئبق أحد المواد السامة المحاطة بالأسرار فى مصر، وإن كان غير مؤكد استعماله فى الدولة القديمة إلا أن هناك وثائق تؤكد استعماله من القرن الخامس عشر ق.م، وقد كان الزئبق شديد السمية يؤلف جزءًا من مادة (الزنجفر) وهى صبغة كبريتور الزئبق، وهى مادة مفضلة لدى الكيماويين لقدرتها على التبخر حتى فى درجات حرارة منخفضة جدًا جعلها سامة قاتلة، وذلك لأن أبخرة الزئبق تحدث أضرار بليغة بالجهاز العصبى وخطرها يكمن فى أنها عديمة الرائحة بعكس الزرنيخ .

ومن الغريب أن (كارتر) الذى قضى نصف عمره فى مقابر الفراعنة لم يتأثر بهذه اللعنة، فلربما أخذ جسمه مناعة ضد تلك السموم، بالرغم من أنه لم يسلم من بعض الأعراض فقد كان يشكو من الدوار والضعف وكان أحيانا يشعر أن الدم يندفع ويتجمع فى رأسه، مع بعض الهلوسة والصداع، ويرجع علماء السموم هذه الأعراض إلى التسمم الحيوانى .

فلا شك فى أن المصريين القدماء قد استخدموا السموم فى حمية مقابرهم وقتل كل من تسول له نفسه الاعتداء على الأموات فى مرقدهم الأخير، هذا إلى جانب

الوسائل الأخرى التى استخدمت فى حراسة المقابر والدفاع عنها من السرقة: بل وكانت المقابر بجانب الوسائل العلمية أو السحرية فى حراستها استخدموا نظام الحراسة البشرية بإنشاء دركات للحراسة على المقابر ليلًا ونهارًا حتى لا يسطوا عيها اللصوص وقتها .

ومن الأمور التى أشارت إلى استعمالهم للأبخرة السامة كوسيلة لحماية المومياوات من لصوص المقابر، قيام هؤلاء اللصوص بحفر ثقب ضيق بحجم ذراع الإنسان فى كل قبر تم مهاجمته، وضيق هذا الثقب الذى لم يكن يسمح بإخراج الكنوز منه يؤكد على أنهم قاموا بتلك الفتحات لتسهل خروج الغازات السامة من القبور أو على الأقل التخفيف من حدتها من خلال إدخال الهواء النقى . وربما أدرك اللصوص خطر تلك السموم بعد أن لقى أصدقائهم حتفهم فى قبور أخرى .

درجات الحرارة يمكن أن تخفف من خطورة بعض السموم كما ذُكر سلفا، كذلك الأشعة فوق البنفسجية تستطيع أن تبطل مفعول السموم لكن قبور الفراعنة لا يمكن لهذه الأشعة اختراقها، لذا فقد كانت أماكن مثالية لمثل هذه السموم دون أن تتأثر فعاليتها مطلقًا .

ولو لم تكن هذه السموم والبكتريا هى المثير الواضح والمنبه للعنة، وهى التى كانت تحرس قبر (توت عنخ آمون) وكنوزه ضد لصوص القبور لما تورع مثلا (حور محب) – كما ذكر سلفًا – من اقتحام تلك المقبرة .

السموم التى تخرج من الجثث :

من المعروف أن الكهنة والسحرة كانت لديهم دراية فى مجال السموم وتحضيرها، وكان هذا العلم من العلوم السرية جدًا، وقد عرفوا آثار هذه السموم من تقلصات فى العضلات وشلل بالجسم وضعف فى النبض وصعوبة فى التنفس وقدرتها على قتل الإنسان .

وبالرغم من تعدد أنواع السموم التى عرفها المصريون، حتى أن علم الصيدلة والسميات بلغ أوجًا عاليًا فى الإمبراطورية المصرية القديمة، وقد أضاف امحوتب وزير الملك (زوسر) إلى ذلك الرصيد اضافات كبيرة، إلا أنه وبالرغم من هذا العلم الغزير، فقد كان هناك ما يخشاه القدماء المصريين من بين السموم وهو ما أطلقوا عليه اسم (سم الميت) وكانوا يشيرون بذلك إلى السموم التى يفرزها الجسم أثناء تحلله بعد الوفاة، وقد ورد فى أوراق البردى ما يفيد أن أطباء مصر القديمة كان لديهم وسيلة للتخلص من السموم الموجودة فى جسم الميت، وكانوا يعتقدون فى ذلك على الزيت والعسل وفضلات الفتيات الصغيرات والقطط والحمير والخنازير، وقد يُنظر إلى مثل هذا ببعض السخرية.

ولكن الثابت أن تلك الأشياء تحتوى على أجسام مضادة تقاوم الكميات الصغيرة من السموم التى يمكن أن تصل إلى جوف الإنسان كل يوم. والذى لا شك فيه أن السموم القوية تحتفظ بمفعولها لعدة قرون، خاصة إذا كانت محفوظة فى فراغ محكم لا يتسرب منه أو إليه الهواء.

لم يكن من الضرورى أن يحصل تناول للسم عن طريق الفم بالنسبة لعلماء الآثار الذين استكشفوا قبور الفراعنة بل يكفى أن تمس السموم الجلد مسًا خفيفًا وبذلك تخترق طبقات الجلد وتسبب التسمم، فالجدران فى مقاصير القبور وكل الأدوات المصنوعة كانت تدهن بدهانات ممزوجة بسموم قوية مثل سم الأكونايت والزرنيخ والكونيوم، وجميع هذه السموم لا تفقد فاعليتها حتى لو جفت.

وفوق ذلك فإن قبور الفراعنة كنت تحتوى على أبخرة سامة وغازات سامة بأشكال مترسبة، وكان استعمال السموم عادة شائعة فى القرون الوسطى لأجل التخلص من أولئك الأشخاص غير المرغوب بوجودهم.

وأسهل هذه الطرق هو نقع ذبالة شمعة بالزرنيخ، فعندما تضاء مثل هذه

المسموع تحدث النتيجة المرغوبة . وفى مقاصير قبور الفراعنة الحصينة التى لا يدخل إليها الهواء فإن مثل هذه الأبخرة يمكن أن تترسب ولا تختفى أبدًا وتظل ذات مفعول أكيد . فهل كانت الشموع السامة تشتعل فى القبور بينما كان العمال يقفلون مدخل القبر نهائيًا ؟

ومع أنه لم يكن هناك أنواع وأصناف كثيرة من النباتات تنمو فى مصر القديمة، فالرسوم المدهونة التى كانت تزين القبور استعملت بها المواد النباتية للدهان بشكل مذهل، وقد ظهرت صور (مين) و(أمون) ترافقهما شجرة، ويعتقد بعض العلماء أنها شجرة السرو، ومن المحتمل ألا تكون هى لأنه لا تزرع فى طيبة لكن هذا لا ينفى هذا الافتراض، فربما كانت الأشجار والنباتات تستورد من الخارج وتستخدم فى الأصبغة والدهانات .

فى حقيقة الأمر لم تكن هذه الجراثيم والسموم المسبب الوحيد للعنة الفراعنة، فمن المؤكد وعلى مر القرون أن الكهنة قد اكتسبوا معارف جديدة جعلتهم يغيرون الأنظمة الوقائية، ويضيفون وسائل أخرى لحماية القبور الملكية وذلك حتى يقطعوا الطريق على لصوص القبور، مع الأخذ فى الاعتبار أن نظم الحماية هذه لم تكن معروفة لأحد غير الكهنة وأن مجرد امتلاك مثل هذه التقنيات كان له نتائج خطيرة ومميتة .

نبات تفاح الجن :

الشيء الذى بقى بلا تفسير هو وجود نبات لا يزرع فى مصر داخل مقبرة (توت عنخ آمون)، وقد وجد أيضًا فى مقابر أخرى لفراعنة آخرين وهو النبات الذى يطلق عليه اسم اللفاح أو اليبروح (ماندريك)، وهو من الفصيلة الباذنجية، وهو نبات سام يدخل فى تركيب لبعض الأدوية، كما وجدت رسوم لتلك النباتات فى مقابر الأسرة الثامنة عشر تمثل عشرة سلاسل من هذه الفاكهة اللامعة الصفراء

اللون الصغيرة الحجم ، وكانت هذه الفاكهة معروف أنها مثيرة للشهوة الجنسية، وأقرب البلاد الذى ينمو فيها هذا النبات هو فلسطين، وقد عرف العرب هذا النبات وأطلقوا عليها اسم (تفاح الجن) وعرفوا أن كمية منه تعمل على تنشيط الجسم، ولكن تناول جرعات كبيرة منه يؤدى إلى غيبوبة، وإلى آثار أشبه بهلوسة وهذيان .

ويعتقد الأستاذ (ثيوبري) أن فاكهة الجن الموجودة فى رسومات مقابر الفراعنة تطابق الفاكهة المعروفة باسم (ديدي) والتى تسمى بالعبرية (دوديم) والتى نجد لها ذكر متكرر فى العهد الجديد، وقد استخدمت كمخدر فى جزيرة فيله بالقرب من أسوان .

بمناسبة ذكر العهد الجديد فقد ذكر فيه قصه إحدى النساء قد زنت أو سرقت وبسؤالها أنكرت الحادث، فقد قدم إليها أحد الكهنة مشروبًا، فشربته ومن بعدها اعترفت بكل شئ، فظن العامة الموجودين أن هذا سحرًا مع أنه هو ما يعرف الآن باسم كشف الكذب هى مواد كيميائية تستخرج من نباتات معينة تعمل على إثارة المخ لقول الحقيقة، وهذا النوع من العقار كان يستخدم فى أجهزة المخابرات قديمًا، ولعله قائم إلى الآن مع بعض التطوير والتحديث بما يناسب مع الثورة العلمية الهائلة التى حدثت فى القرن العشرين وبداية القرن الواحد والعشرين .

المضادات الحيوية فى مصر القديمة :

العجيب فى الأمر استخدام الفراعنة لبعض النباتات السحرية مثل البصل والثوم والفجل والكرات كمضادات حيوية، وقد وجد ذلك فى أوراق البردى الطبية .

وقد كان الفراعنة يطعمون مئات الألوف من العمال المستخدمين فى بناء الهرم فى

الجيزة هذه الأطعمة، وذلك لمنع الأوبئة والأمراض السارية . وقد اكتشف العلم الحديث مادة تسمى الرافاين وهى تؤثر فى جميع أنواع الجراثيم، وقد وجدت نفس خصائص هذه المادة فى عصير الفجل والكرات والبصل .

فى الحقيقة لم يكن الفراعنة يعرفون البكتريا ولو باسم آخر، ولكنهم فهموا تأثيرها الفسيولوجى، وقد كان المصريون يعالجون كل الأمراض الناتجة من البكتريا مثل تسمم الدم والحمى القرمزية وإصابات تقيح الجلد .. إلخ بواسطة عقاقير مأخوذة من عالم الطبيعة . فقد بلغ علم الصيدلة وعلم السموم القمة فى الدولة القديمة، وكان لـ (امحوتب) الطبيب الحكيم الذى يعتبر إله الشفاء فضل كبير فى هذا المضمار . وكان يُنظر لأعماله على أنها معجزة لكونها خارقة للطبيعة وبالتالى فقد أصبح فى منزلة الإله، ومن العجيب أنه أدرك شيئًا لم يعرفه أحد فى عصره وهو وجود ديدان لا ترى بالعين المجردة وبذلك يكون قد تعقب علم البكتريا الذى لم يعرف إلا بعد اختراع المجهر والكشف عن البكتريا والفيروسات وذلك بعد عصره بأربعة آلاف سنة .

كما استطاع المصرى القديم - كما ورد فى بعض أوراق البردى - طرد سموم الموتى واخترعوا بعض الأدوية لإيقاف مفعولها، وذلك بعد أن توصلوا إلى أن الأحياء تنتج مضادات حيوية تقاوم الكميات الصغيرة من المواد السامة التى يصدف أن يمتصها الجسم كل يوم، لكن ليس من المؤكد أن هذه الأدوية قادرة على إزالة هبوط القلب .

ولكن السموم الخارجة من الجثث أثناء تعفنها وفسادها هى سموم قاتلة، ومن المعروف أن المواد السامة تفقد قدرتها بتأثير النور والهواء والشمس بمرور السنين، لكن السموم الأقوى فاعلية تستطيع أن تحتفظ بقدرتها عدة قرون خصوصًا عندما تكون مخزونة فى حيز ضيق .

سر اليورانيوم ومدى علاقة الكهنة به :

الرادون : هو عنصر غازى مشع موجود فى الطبيعة. وهو غاز عديم اللون، شديد السمية، وإذا تكثف فإنه يتحول إلى سائل شفاف، ثم إلى مادة صلبة معتمة ومتلألئة.

والرادون هو أحد نواتج تحلل عنصر اليورانيوم المشع الذى يوجد أيضًا فى الأرض بصورة طبيعية، ولذلك يشبهه العلماء بالوالد بينما يطلقون على نواتج تحلله التى من بينها الراديوم والرادون بالأبناء

يوجد ثلاثة نظائر مشعة لليورانيوم فى التربة والصخور، تتفق جميعها فى العدد الذري، ولكنها تختلف فى العدد الكتلى، ولقد وجد أن كل العناصر ذات النشاط الإشعاعى تتحلل بمعدل زمنى معين، وبالرغم من أن غاز الرادون غاز خامل كيمائيًا وغير مشحون بشحنة كهربائية فإنه ذو نشاط إشعاعي؛ أى أنه يتحلل تلقائيًا منتجًا ذرات الغبار من عناصر مشعة أخرى، وتكون هذه العناصر مشحونة بشحنة كهربية، ويمكنها أن تلتصق بذرات الغبار الموجودة فى الجو، وعندما يتنفسها الإنسان فإنها تلتصق بجدار الرئتين، وتقوم بدورها بالتحلل إلى عناصر أخرى، وأثناء هذا التحلل تشع نوعًا من الإشعاع يطلق عليه (أشعة ألفا) التى تسبب تأين الخلايا الحية، وهو ما يؤدى إلى إتلافها نتيجة تدمير الحامض النووى لهذه الخلايا ويكون الخطوة الأولى التى تؤدى إلى سرطان الرئة.

ولكن لحسن الحظ فإن مثل هذا النوع من الأشعة (أشعة ألفا) عبارة عن جسيمات ثقيلة نسبيًا، وبالتالى تستطيع أن تعبر مسافات قصيرة فى جسم الإنسان، أى أنها لا تستطيع أن تصل إلى خلايا الأعضاء الأخرى لتدميرها؛ وبالتالى يكون سرطان الرئة هو الخطر المهم والمعروف حتى الآن الذى يصاحب غاز الرادون، وتعتمد خطورة غاز الرادون على كمية ونسبة تركيزه فى الهواء المحيط بالإنسان،

وأيضًا على الفترة الزمنية التى يتعرض لها الإنسان لمثل هذا الإشعاع، وحيث إن هذا الغاز من نواتج تحلل اليورانيوم؛ لذا فهو موجود فى التربة والصخور، بالذات الصخور الجرانيتية والفوسفاتية، وتكون نسبة تركيزه عالية جدًا فى الأماكن الصخرية أو الحجرية المغلقة، مثل أقبية المنازل والمناجم وما شابه ذلك مثل قبور الفراعنة المبنية فى وسط الأحجار والصخور، وهذا بالفعل ما وجد عند قياس نسبة تركيز هذا الغاز فى هذه الأماكن.

وهكذا يؤدى مكوث الإنسان فترة زمنية طويلة بها إلى استنشاقه كمية كبيرة من هذا الغاز الذى يتلف الرئتين، ويسبب الموت بعد ذلك، فهل بلغ العلم بهؤلاء الفراعنة ما جعلهم يعرفون ذلك، ويبنون مقابرهم بهذه الطريقة فى هذه الأماكن؟ أم أن بناءهم المقابر بتلك الطريقة كان صدفة؟ أم أنه السحر كما فسره البعض؟ وأخيرا أهى لعنة الفراعنة أم لعنة الرادون؟

فى عام ١٩٤٩م أثار عالم الذرة المعروف بروفيسور (بلجاريني) دهشة علماء الآثار عندما قال : " اعتقد أن المصريين القدماء فهموا قوانين التحليل الذرى وأن اليورانيوم كان من المسائل المألوفة لدى كهنتهم وحكمائهم. ومن المحتمل أنهم استخدموا الإشعاعات الذرية لحماية أماكنهم المقدسة " .

قد ساند رأى العالم الذرى الكبير أن الصخور المحتوية على اليورانيوم جرى استخراجها من مناجم مصر الوسطى . فهل يعنى هذا أن الفراعنة اعتمدوا على حزام قاتل من الإشعاعات المميتة ؟؟ وهل لعنة الفراعنة هى عبارة عن هذا الحزام المهلك من الأشعة القاتلة ؟؟

إن الموت بالإشعاع هو موت رهيب، فتأثيراته يمكن أن تكون بطيئة ولا يلاحظها الشخص الغريب، وقد حدثت عدة حوادث من هذا النوع فى السنوات السابقة، وعند فحص هذه الحوادث بدقة تبين وجود تشابه كبير مع حوادث موت كثير من علماء الآثار .

فقد كانوا يشكون من تعب شديد قبل موتهم بوقت قصير، وبما أن المرض الغامض المسؤول عن موتهم لم يكن له أعراض خارجية ظاهرة، فإن احتمال وجود الإشعاع احتمال كبير .

ومن دلائل نظرية الإشعاع أن المرض الغامض كان يختلف اختلافًا عظيمًا من شخص لآخر فبعض العلماء كانوا يقاسون من تغيرات الأخطار . ومن المعروف أن علماء الآثار الذين ماتوا، كان موتهم فى ظروف غامضة دون أن يعرف سبب الموت، وكانت الأعراض هى الإرهاق الزائد وعطل فى الدماغ .

ونسبيًا يمكن لكميات صغيرة من الإشعاع أن تسبب ضررًا للصحة العامة وبعكس السموم الكيماوية فلا يمكن إبطال مفعول الإشعاع، فالمواد المشعة لا يمكن تغييرها إلى مواد أخرى ولا يمكن إزالتها أيضًا، إذ عندما يمتص جسم الكائن الحى هذه الإشعاعات تبقى فى داخله فالتعرض الجديد يزيد فى الكمية المخزونة .

أما الأعراض التى تنتج عن الإشعاعات لا تعمد على كمية الإشعاعات فى وقت معين، فيمكن أن تبدأ بعد وقت قصير من بدء العمل فى القبور، أو مع المومياوات ، وفى حالات أخرى لم تظهر أى أعراض لمدة شهور أو سنو ت، بعضهم مات بسرعة وبشكل غير منتظم، والآخرون كانوا تعساء بسبب عطل فى الدماغ .

ويقول العالم (بلجاريني) والذى لا يستبعد هذا الاحتمال : " من الممكن أن أرضية المقابر غطت باليورانيوم، أو أن تكون القبور نفسها كسيت بصخور مشعة . مثل هذا الإشعاع يمكن فى يومنا هذا أن يقتل إنسانا، أو على الأقل تأثير سيئًا على صحته ".

وقد اكتشف فى المعبد الجنائزى لهرم سقارة المدرج بمنطقة سقارة بالجيزة حجران بها أحجار تشع موجات كهرومغناطيسية شافية للأمراض وأخرى تطلق موجات اللون الأخضر السالب القاتلة للحيوية .

لقد استخرج الفراعنة اليورانيوم الذى كان فى نفس الطبقات الصخرية مع الذهب فى نفس المنجم .

فى الواقع لا يوجد أى إثبات عن استخراجهم له فى أوراق البردى ولا فى النقوش الجدارية، وربما كانوا استعملوا القدرة الموجودة فى هذين العنصرين دون معرفة اسم أو مصدر هذه القدرة .

أما الغريب ما فى الأمر هو وجود كتابات هيروغلوفية منقوشة على الصخور تحت الأرض، وقد وجد المنقبون عن الذهب فى أحد الأنفاق جدارًا من الحجارة الثقيلة وعليه كتابة هيروغلوفية مائلة، والأعجب أن علماء الآثار لم يتمكنوا من حل رموزها، ولم يعرفوا شيئًا عنها سوى اسم المؤلف فى آخر سطر (أمنحوتب) الكاتب.

لا أحد يعرف ماذا كان يصنع (أمنتحوتب) الكاتب فى المنجم، وما الذى دعاه لكتابة هذه السطور فى الصخور تحت الأرض، وأيضًا لم يتوصل أحد للأسباب التى جعلت الفراعنة يسورون المناجم ويضعون الكتابات المنقوشة فيها .

كالعادة لا يوجد جواب شافٍ لهذه الاسئلة، ولا توجد أدلة يقينية تثبت أن المصريين قد عرفوا تأثير النشاط الإشعاعى والإشعاع الذرى، لكن فى نفس الوقت لا يوجد ما يثبت العكس بأنهم لم يكتشفوه ويعرفوا خواصه ؟ ويستفيدوا من قدراته فى حفظ مقابرهم .

وأوضح الدكتور سمير يحيى الجمل : " أن قدماء المصريين رفعوا أشعة اللون الأخضر السالب، واستخدموا هذه الأشعة فى كافة اعمالهم السحرية، وذكر أن هذه الأشعة تنطلق أيضًا من قاعدة الهرم الأكبر طبقا للنتائج التى أظهرتها أجهزة القياس الإشعاعى، وأشار إلى أن هذه الأشعة موجودة فى كافة المضادات الحيوية .

وقد أعلن الخبراء المصريين أنهم تمكنوا من تسجيل إشعاعات نووية صادرة من

بعض المومياوات أثناء مرورهم بجهاز قياس الأشعة بقاعة المومياوات بالمتحف المصرى . وقد تبين للعلماء أن قدماء المصريين كانوا يشحنون جثث موتاهم عند تحنيطها بشحنات من الأشعة الخضراء لحفظها من التحلل وقتل البكتريا التى تعمل على سرعة تحللها .

وقد اثبت العلم الحديث أن الكميات الصغيرة من الإشعاع يمكن أن تسبب سرطان الدم لأنه بمجرد دخول العناصر المشعة إلى الجسم يتأثر نخاع العظام وهو المادة الأساسية فى تكوين الكرات الحمراء فى الدم لعدة سنوات، بينما تظل الكرات البيضاء تتكاثر، لذلك فإن سرطان الدم لا يمكن علاجه والموت محقق للمصاب به هى فقط مسألة وقت .

شحن الأثاث الجنزى بالأشعة القاتلة :

وقد أكد الدكتور سيد عبد الكريم عالم المصريات أن لعنة الفراعنة التى تم نسبها إلى السحر لم تكن فى الواقع إلا شحن بعض المومياوات بأشعة الموت الخضراء القاتلة بالإضافة إلى شحن بعض متعلقات المومياوات من أدوات منزلية وأدوات زينة ومصاغ وتمائم بنفس الأشعة، وهذا ما دع سارقى بعض المقتنيات من كنوز (توت عنخ آمون) وسارقى بعض المومياوات إلى إعادتها إلى أماكنها الأصلية مرة أخرى أو التلخص منها للخلاص من هذه اللعنة .

المجال المغناطيسى :

هناك عدة تساؤلات لا يوجد لها إجابة قطعية : لماذا وضع المصريون مومياء أجدادهم بشكل عمودى فى غرفة المعيشة وغالبًا ما تدوم تلك الوقفة عدة سنوات ؟ لماذا كان المصريون يدفنون الفراعنة فى أماكن بعيدة عن أماكن السكن فى مدن الموتى الكبيرة، وقد جعلت مقابر موتاهم فى وادى الملوك فى العاصمة طيبة،

وفى سقارة فى العاصمة ممفيس، فهل يمكن أن تكون هذه الأماكن المخصصة للموتى معرضة بصفة خاصة للأشعة الكونية وتأثيرها .

إن نظام الكواكب بأجمعه يخضع لعلاقات متبادلة كهرومغناطيسية، وإشعاعية تتعرض لها جميع الكائنات الحية، فالمجال المغناطيسى يلتقط الأشعة الكونية، وهذا هو السبب الذى يجعل جزئيات الإشعاع الكهروماغنطيسى لا تستطيع السير على خط مستقيم بل إنها مجبرة على السير فى ممرات حلزونية تسير على طول خط المجال للغناطيسى .

وقد أتَّبع الفراعنة الظواهر العلمية التى لم ينتبه لها حتى علماء العصر الحالى، ولم يتركوا ظاهره فى الكون إلا وتأملوها بملاحظتهم الدقيقة للسماء .

ومن مثل هذه الظواهر أن المجال الغناطيسى الأرضى يتضاعف فى جميع الأجسام التى تحتوى على الحديد، فالمطارق الحديدية المستعملة فى نصف الكرة لشمالى ينشأ على جوانبها مجال مغناطيسى جنوبى ويتكون مجال مغناطيسى شمالى على مقبض مظلة عندما تدار المظلة نحو الأرض، وهذه القوى المغناطيسية تعمل على الأرض وقد تنبه الفراعنة لهذه الظاهرة فى حين لم يعيرها العلماء أى اهتمام لأنها لا تبدو ذات أهمية عملية تطبيقية .

الفراعنة ومساحيق الهلوسة :

من المؤكد علميًا وتاريخيًا أن الفراعنة عرفوا العقاقير، وكانوا قادرين على خلطها وتركيبها واستخدامها، والطب الحديث يقول لنا أيضًا أن تلك المساحيق ممكن أن تحدث أثرها عن طريق الأنف أو الفم، وأحدث هذه المساحيق عن طريق ذرات هذا العقاقير إذا دخلت عن طريق العين .

حيث أنه من المحتمل جدًا أن يكون الفراعنة قد وضعوا تلك المساحيق من مادة

الهلوسة فى مقابرهم بكميات كبيرة حتى يتأثر الداخل للسرقة ويصاب بالجنون أو الهلوسة أو يسقط فى غيبوبة فيخاف من بعده من الدخول ويفر هاربًا، وهذا ما يفسر وجد هياكل عظمية فى دهاليز أو غرف المقابر فيحتمل أن يكونوا لصوصًا أثرت فيهم المواد التى حفظ الفراعنة مقابرهم من السرقة .

وهذه الحالة من الهذيان والهلوسة قد أصابت عددًا كبيرًا من علماء الآثار فمثلا العالم (يوهاتس ديمتش) الذى جاء إلى الصعيد والنوبة وكتب ونقل مئات النقوش أصيب بحالة من الهذيان المستمر، فسرها الأطباء على أنها انفصام فى الشخصية وقد دفع له الناشرون ليؤلف كتابًا ولكنه جلس فكتب ٣٥٠ صفحة لم يستطع أحد أن يفسر جملة واحدة منها .

ومن أهم التفسيرات لتلك اللعنة التفسير العلمى الذى جاء به البروفيسور الألمانى (فيليب فاندبنرج) فى كتابه والذى يعد موسوعة كاملة ومتكاملة عن (لعنة الفراعنة).

ولقد اهتم (فاندبنرج) كثيرًا بتسجيل معظم الحالات، التى أصابتها لعنة الفراعنة من وجهة نظره، ثم توقف طويلًا عند تلك الحمى، التى أصيبت بها معظم الحالات، والتى أدت إلى الهذيان والهلوسة، ثم الموت فيما بعد .

ومن هنا، وضع العالم الألمانى نظريته، ونظرية (فاندبنرج) تربط لعنة الفراعنة بثلاثة احتمالات علمية، تبدو فى جانب منها منطقية ومعقولة، إلى حد كبير.

الاحتمال الأوَّل هو أن تحوى مقابر الفراعنة وملوكهم على وجه الخصوص غازات سامة، أو عقاقير وأتربة بطيئة المفعول من ابتكار الكهنة الذين أخفوا دومًا علومهم عن العامة، وإن تركوا لنا دلائلها من خلال سر التحنيط الذى حار فيه علماء الكيمياء حتى يومنا هذا.

ومن وجهة نظر العالم الألمانى ؛ أن الكهنة قد ابتكروا نوعًا من السموم شديدة البطء أشبه بعقاقير الهلوسة، ومزجوها بأتربة المقابر الخاصة بالملوك، كوسيلة لعقاب كل من تسول له نفسه نبشها أو سرقتها.

وربما كانت تلك العقاقير أكثر تأثيرًا فى الماضى، وأسرع مفعولًا، إلا أن خواصها قد تغيرت تمامًا، عبر آلاف السنين من التخزين، ولكنها وفى كل الأحوال تترك أثرها فى دماء كل من يقتحم المقابر الفرعونية، ويستنشق ترابها، ثم يبدأ تأثيرها بعد عدة سنوات على شكل حمى، وهذيان، وهلوسة .

والاحتمال قد يبدو منطقيًا للوهلة الأولى، إلا أن قليل من التفكير فيه، يجعلنا ندرك عقمه تمامًا، إذ أن العلم قد قطع شوطًا ضخمًا، فى السنوات العشر الأخيرة، وأصبح من السهل تحليل أتربة المقابر، ومعرفة كل ما تحويه، بل إنه هناك مراكز متخصصة لأبحاث التربة، يمكنها تحديد مكونات أية عينة من الأتربة بمنتهى الدقة، وبمنتهى السرعة أيضًا.

والكشوف الأثرية ما زالت مستمرة، ولم تتوقَّف حتى الآن، ولو أن احتمال السموم بطيئة المفعول هذا وارد، لتوصل إليه العلم الحديث فورًا.

ولكن (فاندبنرج) نشر كتابه فى سبعينات القرن العشرين، وقبل أن يبلغ العلم هذا الحد، أو تظهر أجهزة وبرامج الكمبيوتر، التى قلبت كل الموازين، رأسًا على عقب .

ولكن دعونا لا نتوقف طويلًا عند الاحتمال الأوَّل، ولننتقل منه إلى الاحتمال الثانى، والأقرب إلى المنطق.

الفيروسات : فالبروفيسير الألمانى يفترض أنه كان هناك فيروس قديم، كامن فى أتربة مقابر ملوك الفراعنة. فيروس ساد فى القرن القديمة، أو استخدمه الكهنة أيضًا فى فترة ما، أو أنهم قد ورثوه من حضارة سابقة!!..

وذلك الفيروس ينتقل إلى أجساد من يقتحم المقابر، ويسرى فى دمه وأنسجته، ليقضى فيها فترة حضانته، التى تبلغ سنوات وسنوات، وترتبط بالقابلية الشخصية للإصابة، وبقوة مناعة الجسم، التى تختلف من شخص إلى آخر.

وعندما يبدأ ذلك الفيروس المفترض نشاطه، يصاب الإنسان بالحمى، التى تهاجم المخ على الأرجح، مسببة الهذيان والهلوسة.

والاحتمال هذه المرة منطقى وعلمى تمامًا، ويمكننا هضمه واستيعابه، إلى حد كبير، وخاصة بعد ظهور فيروس (الإيدز)، الذى يكمن فى الأجساد لسنوات طويلة بالفعل، قبل أن تبدأ أعراضه فى الظهور.

ثم أن فكرة الفيروس هذه تتناسب مع الحمى المخيَّة، والهذيان، والهلوسة، والوفاة أيضًا، وكذلك تتفق مع عجز الأطباء عن تشخيص المرض، فى عصر لم تكن الأبحاث الطبية قد تطوَّرت إلى الحد الكافى، لكشف مثل هذه الكائنات الدقيقة، واستيعاب طبيعتها وأعراضها .

ولكن تعود بنا الخيوط إلى السؤال الأوَّل لماذا لم يعد ذلك الفيروس يظهر، فى الكشوف العلمية والأثرية الحديثة؟! هذا السؤال نتركه للبروفيسير الألمانى، ونتركه لعقولنا، تدرسه، وتناقشه، وتحلله، ثم تتوصل إلى نتائجه.

أما نحن، فسننتقل إلى الاحتمال الثالث، فى نظرية (فاندبنرج) والاحتمال الثالث مدهش، ومثير للحيرة، ويبدو من خلاله أن العالم الجليل كان إيمانه بالفراعنة يتجاوز كل الحدود .

فذلك الاحتمال هو أن ترتبط لعنة الفراعنة بنشاط إشعاعى ذرى، ظل مختزنًا داخل مقابر الملوك لآلاف السنين، لينطلق فى وجه كل من ينبشها.

وقد أكد الألمانى (فيليب فاندبنرج) أن المصريين القدماء عرفوا الذرة وأنتجوا غازًا للأعصاب يحمى القبور ووضعوا نظمًا دفاعية لحماية القبور بهذه الغازات.

وربما يتفق الاحتمال مع بعد التأثير، ومع أعراض الحمى والهلوسة والهذيان، والموت فى نهاية المطاف، كما يتفق أيضًا مع عجز الأطباء القدامى عن تشخيص الحالات، وحيرتهم فى مواجهتها، إلا أنها تضعنا أمام احتمال جديد، يبدو أكثر خيالًا من كل ما سبقه وهو احتمال أن الفراعنة كانت لديهم معرفة دقيقة بالنشاطات الإشعاعية .

حتى لو افترضنا أنهم قد توصلوا إلى تراب اليورانيوم مثلًا، وأن الكهنة قد أدركوا أنه يختلف عن التراب العادى، وأن له تأثيرات فتاكة على كل من يلمسه أو يستنشقه، فستساءل بدورها، كيف أمكنهم اتقاء تأثيره عليهم، دون أن تكون عندهم أبحاث، ودراسات، ووسائل مقاومة؟!..

ولو افترضنا أن هذا قد حدث بالمصادفة، ودون وعى منهم، وأن بعض المواد، الداخلة فى مساحيق التحنيط، كانت مواد مشعة فتاكة، فأين ذهبت هذه المواد، ولماذا غاب تأثيرها، واختفت من المقابر، على الرغم من أنها قد بقيت لآلاف السنين؟!.. ثم لماذا تواجدت فى الكشوف القديمة، ولم تتواجد فى الكشوف الحديثة؟!

الوطاويط الخطرة :

هناك تفسير لفكرة اللعنة ترجع إلى الفطريات والمواد المتعفنة التى تنتج من براز الوطاويط، وقد استنتج الجيولوجى الدكتور (چون وايلز) هذا عندما كان فى رحلة اكتشافية فى أحد الكهوف ووجد بها الآلاف من الوطايط يتدلون من السقف دون حراك . وبعد زيارته هذه بدأ دكتور (وايلز) يشكو من أعراض عسر الهضم بالإضافة إلى ألم فى العضلات وحمى عالية شخصها الأطباء على أنها نزلة صدرية أو داء (ذات الجنب) ولكن الأدوية لم تأتى بنتيجة فعاله، وعندما فشل الأطباء فى التوصل إلى تشخيص لمرضه، نقل للمستشفى وقام بفحصه دكتور (دين) رئيس

المستشفى، عندها تذكر أن الأطباء الأمريكيين قد اكتشفوا حديثًا مرضًا انتشر بين الذين اشتغلوا فى صخور (الأنكا) فى البيرو، فأرسل عينة من دم دكتور (وايلز) إليهم، وكانت النتيجة تؤكد نفس المرض المُسبب من الفطريات التى تنمو فى براز الوطاويط والمواد المتعفنة الأخرى، ووفقا لذلك فقد اعتقد دكتور (ديـن) أن هذا المرض هو سبب الوفيات المحيرة التى لها علاقة بقبور الفراعنة .

الدودة السامة :

أيضا من ضمن التفسيرات التى حاول العلماء من خلالها فهم أسباب الوفيات وما يعانيه من أصابتهم اللعنة من أعراض مرضية غريبة، تذكر الأطباء الأوربيون أثناء دراسة لهذه الأمر ظهور مرض غريب أصاب العمال الذين كانوا يشتغلون فى نفق سانت جوثارد وتدعى فقر دم العمال وكانت أعراضه الإغماء فقر الدم، وقد اكتشفوا أن سبب المرض هو بيوضة دودة الأنسيلوستوما فى براز أحد الضحايا وكذلك الديدان الخيطية . فهل كانت هناك ديدان فى المقابر أدت إلى هذه الأعراض.

الضفادع البرية :

بالرغم من بشاعة الضفادع البرية لكن الفراعنة اعتبروها مقدسة واحترموها، والغريب أن هناك أحد الصيادلة حلل السم الموجود فى الغدد حول أذنى الضفدع البرى فوجد أن هذه الغدة تنتج عشرين نوعًا من السم وله نفس تأثير نبات الديجيتالس السام، ويمكن أن يكون هذا هو السبب وراء معاملة الفراعنة للضفادع بهذا الاحترام .

السؤال هنا هل أى من هذه الأمور تأثير فى أى الحالات التى ترفت بعد دخول المقابر الفرعونية ؟ وهل هى السبب الحقيقى وراء ما يسمى بلعنة الفراعنة ؟ وهل وجودها يؤكد على تلك اللعنة أم يدمر الفكر من الأساس ؟ وهل كان وجودها عن

قصد أم أنها عوامل طبيعية لا دخل للفراعنة فى تواجدها بالمقابر ؟

فى النهاية ستظل الإجابات على هذه الأسئلة مبهمة ولم تصل حتى وقتنا هذا إلى مرحلة اليقين .

علماء الآثار يختلفون:

كثرت أقاويل الأثريين حول تلك الظاهرة بعضهم يؤكد أن المصريين القدماء مارسوا تقاليد سحرية وركزوا قوة ديناميكية لمنع إزعاج الموتى .

وفى عام ١٩٤٩ قال عالم الذرة (لويس بولجارين) بأن هناك احتمالا بأن قدماء المصريين استعملوا الإشعاعات النووية لحماية أماكنهم المقدسة وربما تكون أرض المقابر قد غطيت باليورانيوم أو أضيفت بها مادة مشعة من اليورانيوم والذهب إلى صخور المقابر يمكن أن تقتل الإنسان.. وأكد الألمانى (فيليب فاندتيرج) فى موسوعته الكتابية (لعنة الفراعنة) أن المصريين القدماء عرفوا الذرة وأنتجوا غازًا للأعصاب يحمى القبور ووضعوا نظمًا دفاعية لحماية القبور بهذه الغازات.

واحتار العلماء الأثريين فى تفسير هذه الظاهرة العجيبة التى أصابت كثيرا من الناس بالخوف وجعلتهم يحاذرون من الاقتراب من مقابر الفراعنة أو ممتلكاتهم فيتحدث الأثرى عاطف أبو الدهب رئيس الإدارة المركزية للآثار المصرية يؤيد بشدة الحذر من لعنة الفراعنة مستدلًا ببراعتهم فى السحر من خلال اكتشافه تمثال بالمتحف المصرى يسمى (جدحر) ومعناه المنقذ . وهذا التمثال مغلف بالكامل بالأدعية والتعاويذ السحرية من جميع جوانبه، وله القدرة على علاج حالات السحر وشفاء الأمراض وحماية المولود بل القتل لو اقتضى الأمر . ويرى أن السحر فى الحضارة الفرعونية أمر مغلف بالغموض وتخافه الناس . خاصة بعد حادثة الرجل البولندى (لكسة) الذى ترجم جميع

النصوص السحرية فى مصر، ولكنه مات بعدها فجأة قبل أن يعلق عليها، فشعر الناس بأن هناك محاذير من الدخول فى سحر الفراعنة لأنه أصبح أمرًا محفوفًا بالمخاطر.

من جانبها ترى الدكتورة وفاء صادق مديرة المتحف المصرى أن التعاويذ والأدعية والرقى فى التماثيل والمقابر والتمائم والبرديات، لا تعنى لعنة فرعونية، ربما كانت تمثل قوة سحر فى زمانها وليس لها أثر الآن بعد آلاف السنين، رغم ما تذكره من تعرضها للعديد من المواقف الغامضة أثناء عملها إلا أنها لا تستطيع الجزم بوجود لعنة فرعونية.

تحدث الدكتور عز الدين طه عن الفطريات وعن السموم التى نثرها الفراعنة فوق مقابرهم وعن البكتيريا التى تنشط فوق جلد المومياء المتحلل لكن هذا لم يكن يفسر حالات الجنون والوفاة المفاجئة أو الانتحار بدون سبب بل أن الدكتور عز الدين نفسه لقى مصرعه بعد تصريحه هذا بأسابيع قليلة فى حادث سيارة، وظلت أسطورة لعنة الفراعنة معلقة لا تجرؤ أى جهة مسؤولة على الاعتراف بها .

أما بالنسبة لعلماء الآثار فعلى الرغم من تصريحاتهم بأن لعنة الفراعنة هذه مجرد خرافة وحالات الوفاة التى حدثت لا يمكن أن تتعدى الصدفة والدليل على ذلك هو (هاورد كارتر) نفسه صاحب الكشف عن مقبرة (توت عنخ آمون) والذى لم يحدث له أى مكروه إلا أن الكثيرين منهم لا يجرؤون على اكتشاف قبور فرعونية أخرى ولا حتى زيارة الآثار الفرعونية كما قام معظم الأثرياء الذين يقتنون بعض الآثار والتماثيل الفرعونية الباهظة الثمن بالتخلص منها خوفًا من تلك اللعنة .

ذكر بعض الباحثين والعلماء المسلمين أن حالات الوفاة التى حدثت لا يمكن أن تفسر على أنها لعنة لأن هذا يتعارض مع العقيدة الإسلامية بشكل مباشر، كما أنها ليست صدفة ؛ فالصدفة لا تتكرر بهذا الشكل، بل أن لكل هذا تفسير ما قد يتضح مع مرور الأيام أو قد تظل الأسطورة متأرجحة بين الحقيقة والخيال .

ملخص الآراء العلمية :

مما سبق فإن لعنه الفراعنة باختصار هى ظاهرة موت العلماء والباحثين العاملين فى مجال البحث والتنقيب عن الآثار الفرعونية هذه الظاهرة فسرت تفسيرًا خرافيًا بعد البردية التى كتب فيها "من يقترب من ملوك الفراعنة سوف يلقى مصير الحياة الأبدية الأخرى" .

وقد قيل أنها عبارة عن لعنة تحل بكل من يحاول اكتشاف هذه القبور فيموت غالبا أما إذا كان سعيد الحظ فإنه يجن، واحترامًا لعقل البشر حاول العلماء اكتشاف السبب الحقيقى وراء الظاهرة وبعد سرد آراء بعض العلماء سلفًا من خلال الاكتشافات التى توصلوا إليها يمكن تلخيصها فيما يلى :

١ - أن هناك فطر يدعى (injure jellies Speer) يسبب التهاب الجهاز التنفسى وضيق التنفس وهو ينتشر على أوراق البردى القديمة والأماكن المغلقة بإحكام لفترات طويلة.....(اكتشفه د.عز الدين طه-جامعة القاهرة..مصر) .

٢ – مرض (plasmoses Hesto)يتسبب فيه بعض الطفيليات وفضلات الخفافيش وبعض المواد المتعفنة من المعروف أن المقابر مليئة الكائنات المتعفنة لذلك يكون وجوده محتمل.

٣ -برع المصريون فى تحضير السموم و اكتشفوا أنواع عديدة منها ربما لم نكتشفها بعد وقد اكتشفوا نوعًا من السموم يوثر عن طريق الاستنشاق ومن الطبيعى أن يستخدموه فى حماية المقابر، وبما أنها مغلقه فإن مفعول تلك السموم يستمر إلى أزمان بعيده فيأتى الباحثون اليوم ويدخلون ليستنشقوه ثم يودعوا العالم.

٤ – تم اكتشاف بعض الإشعاعات القاتلة من أهمها اليورانيوم وكان ذلك فى أوائل القرن الماضى ولكن بعض البرديات توضح أن المصريون استخدموا مواد

مشعه لحماية أنفسهم من اللصوص ومن الطبيعى استخدامها للحماية قبور الملوك ويؤكد بعض الباحثين أن تلك المواد هى على الأرجح اليورانيوم وغيره من المواد المشعة مع العلم أنها لا تؤثر فى الإنسان مباشره ففى عام ١٦٥٤م توفى بحار يابانى البالغ ٤٠ عام بعد ٦ أشهر من التفجيرات الأمريكية على هيروشيما ويؤكد الأطباء أن الرماد المشع هو السبب وراء وفاته.

قد لا تكون هذه هى كل الأسباب وراء الظاهرة الغريبة ولا يزال البحث جاري.....

لكن ما علينا تذكره أنه عندما يموت الإنسان تنقطع صلته بالحياة على سطح الأرض حقيقة لا يمكن إنكارها.

وفى النهاية هل فعلا يتم الكشف عن هذا اللغز الغريب الذى حير العلماء حتى يومنا هذا.. و هل تتوصل هيئة الطاقة الذرية لمعرفة أسرار فراعنة مصر.. نحن فى انتظار العثور على مقبرة وكشف جديد حتى تقول هيئة الطاقة الذرية رأيها للغز الغامض.